التأسيس والبناء النحوي بين سيبويه وتلاميذه

د. امتثال الطيب عبد الرحمن

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

التأسيس والبناء النحوي بين سيبويه وتلاميذه

د. امتثال الطيب عبد الرحمن*

المستخلص :

حذق العرب اللغة العربية سليقة، فما احتاجوا في عهدهم الجاهلي لقواعد تضبط لغتهم العربية في ألفاظها وتراكيبها. وبعد مجيء الإسلام ودخول الأعاجم في جزيرة العرب، تفشى اللحن في لغة العرب فكان لزاماً على العرب والمسلمين أن يضعوا قواعد تضبط لغتهم. وأول من تصدى لوضع القواعد العربية هو ابن إسحاق الحضرمي وتلميذه الخليل الفراهيدي. ثم جاء من بعدهما سيبويه فأسس صرحاً للعربية شامخاً في كتابه (الكتاب) الذي لم يترك فيه شاردة ولا واردة في قواعد العربية إلا وأحصاها. ثم جاء تلاميذه من بعده فأكملوا البناء وأسسوا للعربية بمؤلفات نحوية وصرفية أصبحت بمثابة المصادر والمراجع التي ينهل منها.

هدفت هذه الدراسة لتأصيل ذلك التراث العربي وكان التناول عبر المنهج الوصفي الاستقرائي التتابعي.

تمهيد:

موضوع البحث: التأسيس والبناء النحوي بين سيبويه وتلاميذه.

أهمية البحث : ترجع أهمية البحث إلى أنه دراسة تأصيلية للتراث العربي وبدايات وضع القواعد النحوية، ببيان أن أول من تصدى لوضع القواعد للعربية إنما هو ابن أبي إسحاق الحضرمي ،وذلك بعد أن تفشى اللحن في جزيرة العرب بسبب دخول الموالي

*أستاذ النحو والصرف المشارك- رئيس قسم اللغة العربية / كلية العلوم والآداب جامعة الملك خالد.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

والأعاجم فيها لاعتناق الإسلام. ثم جاء من بعده تلاميذه وساروا مساره في وضع القواعد النحوية أمثال الخليل الفراهيدي وسيبويه وتلاميذه من بعده.

منهج البحث: جمع البحث بين المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي التتابعي في دراسة الموضوع.

أهداف البحث :التأصيل للغة العربية وبيان أهم العلماء الذين لهم دور كبير في تأسيس صرح النحو العربي وبناء قواعده.

حدود البحث :يتكون البحث من ثلاثة مباحث، حوت المقدمة ثم لب الموضوع فالخاتمة ثم أهم النتائج والتوصيات ثم المصادر والمراجع والتي قد وثقت في حيثيات التناول في داخل الصفحات.

تفصيل المباحث:

- **المبحث الأول** :وتناولنا فيه سيبويه- (نشأته وتشاطه العلمي –كتابه الكتاب وآراء العلماء فيه ثم العوامل والمعمولات لدى سيبويه والسماع والقياس والتعليل).
- **المبحث الثاني**:وشمل تلاميذ سيبويه ومساهماتهم في تأسيس وبناء النحو وهم:(الأخفش –قطرب- الجرمي- المازني –السيرافي) ثم المبرد وأصحابه (الزجاج وابن السراج والسيرافي).
- **المبحث الثالث**:واشتمل على الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات بالبحث ثم رصد لأهم المصادر والمراجع التي يمكن إليها.

المقدمة :

لم يهتم العرب في عهدهم الجاهلي برسم قواعد للغة العربية تبين كيفية ضبط ألفاظها وتراكيبها ، بل كان ينشأ الفرد فيهم وهو مشبع فطرياً باللغة يتوارثها بالسليقة من أمه والمجتمع الذي حوله، يقول عمرو بن كلثوم في معلقته الشهيرة :

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

إذا بلغ الفطام لناصبي تخر له الجبابرة ساجد ينا[1]

وما ذاك إلا لرصانة اللغة وحذقها بينهم حتى إذا ولد لديهم طفل يحتفى به لأنه سيصبح شاعراً ذرب اللسان، ولكن وبعد مجيء الإسلام وتفشي اللحن في جزيرة العرب بسبب دخول الأعاجم فيها لاعتناق الإسلام ، كان لزاماً أن تضع العرب قواعد تبين كيفية استخدام اللغة العربية، وأول من تصدى لذلك هو ابن أبي إسحاق الحضرمي الذي فتق النحو ومدَّ القياس وشرح العلل ثم حمل لواء النحو من بعده الخليل ابن أحمد الفراهيدي، غير أنه لم تصل إلينا منه إلا بعض رسائل في همزة الوصل والقطع، فلم يترك لنا كتاباً نقرؤه لأنه كان يعتمد في توصيل العلم على الإملاء لطلابه.

أمَّا أول كتاب أسس للنحو العربي فهو الكتاب الذي خطه أبو عمرو عثمان ابن قنبر (سيبويه) الفارسي الأصل. وقد شمل الكتاب على قواعد العربية وصرفها وأسس لها وبنى لها صرحاً لا يتعداه من أراد الإلمام بقواعد العربية.

وما زال يبني ويؤسس للنحو (حتى مات وفي نفسه شيء من حتى) ثم جاء تلاميذه من بعده فزادوا البناء النحوي شموخاً، فحمل عنه تلميذه الأخفش – (كتابه الكتاب) وشرحه لطلاب البصرة أمثال الجرمي والمازني والمبرد والزجاج وابن السراج والسيرافي وغيرهم. وقد فتح الأخفش باباً للخلاف على أستاذية سيبويه والخليل نفذ من خلاله إماماً المدرسة الكوفية (الكسائي والفراء) فأسسا المدرسة الكوفية التي لم تأت بجديد في النحو سوى خلافات فرعية تتسع وتضيق حسب اتجاه النحاة، وحسب آراء نحاة المدارس النحوية التي جاءت من بعدها أما أصول النحو والصرف فقد أرست قواعدها وبنيت أركانها وثبتت في كتاب سيبويه (الكتاب).

---

[1] "شرح المعلقات السبع" للإمام عبد الله الحسن بن أحمد الزوزني حفظه الله ، أتم شرحه محمد عبد القادر الفاضلي –المكتبة العصرية صيدا – بيروت ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م ص١٩٥.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ثم جاء تلاميذه البصريون من بعده ففتحوا أبواب النحو على مصراعيها فتوسعوا في الشرح والتفصيل والتمارين غير العملية لتنشيط العقل النحوي وجعلوا للكلمة أكثر من إعراب واحد . ثم فصل علم الصرف عن علم النحو ، وأول من حمل ذلك اللواء هو المازني تلميذ سيبويه الذي حصر أبنية الأفعال والأسماء المجردة والمزيدة وما يقابلها من تفعيلات وردُ الكلمة إلى نظيرها في اللغة أو قاسها على كلمة أخرى إن لم يجدوا مثالاً لها، وهكذا سار تلاميذ سيبويه على آثار أستاذهم فألفوا الكتب وشرحوا وفصلوا حتى أسسوا وبنوا للنحو والصرف صرحاً شامخاً ننهل منه اليوم كل وارد وشارد في قواعد العربية. وقد تتبعت الباحثة الدراسة عبر المنهج الاستقرائي التتابعي والتاريخي وترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها قد أصلت للدراسات النحوية والصرفية وأبانت أن علم الصرف الذي اندمج مع علم النحو في كتاب سيبويه قد أصبح علماً قائماً بذاته، منفصلاً عن علم النحو، وذلك على يد عالم الصرف (أبو عثمان المازني) تلميذ سيبويه، وأصلت الدراسة لعالم العربية سيبويه متتبعة إياه عبر بداياته الأولى ونشأته وكتابه الكتاب .

المبحث الأول

سيبويه الفارسي البصري: نشأته ونشاطه العلمي :

هو عمرو بن عثمان بن قنبر[1] فارسي الأصل اشتهر بلقب سيبويه وهو مولي بني الحارث بن كعب، ولد بقرية شيراز وفيها تلقى تعليمه الأولي ثم ارتحل إلى مدينة

---

[1] أبو الطيب عبد الواحد اللغوي "مراتب النحويين" تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة مكتبة نهضة مصر ١٣٩٤- ١٩٧٤، ص ٦٥.

- الزبيدي "طبقات النحويين واللغويين" طبعة الخانجي ١٣٠٦هـ، ص٦٦.

- وابن الأنباري "نزهة الألباء في طبقات الأدباء" طبع دار النهضة ، مصر تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ص٦٠.

- والقفطي الوزير جمال الدين الحسن بن علي بن يوسف "إنباه الرواة "تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة دار الكتب المصرية ، ١٤٠١- ١٩٨١م ج٢/ ٣٤٦.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

البصرة وهو مازال يافعاً ليتزود بالثقافة العربية والدينية، والتحق كعادة معاصريه بحلقات الفقهاء والمحدثين، ولزم حلقة حماد بن سلمة بن دينار المحدث المشهور، وقد وجهه إلى أخطائه النطقية في الأحاديث النبوية، وقد حفزه ذلك ودفعه لينهل من علوم اللغة والنحو فتحلق في حلقات النحويين واللغويين كحلقة أستاذه عيسى بن عمرو (الأخفش الكبير) ويونس بن حبيب، ثم لزم حلقة أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي. وأخذ كل ما عنده من علوم النحو والصرف.

وقد انتهج سيبويه في أخذه للعلم طريقتين :

١. طريقة الاستملاء

٢. طريقة السؤال والاستفسار

لم تشر المصادر إلى أنه قد ارتحل إلى البادية لأخذ اللغة شفاهة عن العرب كما فعل الخليل، غير أنه كان يردد في كتابه " الكتاب " عبارات تدل على أنه قد ارتحل نحو قوله: (سمعنا بعض العرب : ويقول : سمعنا العرب تنشد هذا الشعر)[1] وقوله: (قال قوم من العرب ترضى عربيتهم[2] وهذه الأقوال التي ذكرها تدل دلالة واضحة على أنه قد ارتحل إلى بوادي الحجاز ونجد كأستاذه الخليل قد أخذ اللغة والنحو من مصادرهما الفصيحة. كما أن عبارات الكتاب الأخرى الزاخرة بأقوال العرب الفصحاء تشهد بذلك.

خلف سيبويه الخليل في حلقة العلم بعد وفاته، وكان من تلاميذه الأخفش الأوسط راوي كتابه " الكتاب " وقطرب.

اشتهر سيبويه بعد وفاة أستاذه ولمع نجمه، ارتحل إلى بغداد حيث التقى بإمام الكوفيين " الكسائي" ودارت بينهما مناظرات تعرض فيها للمسألة الزنبورية إذ سأل الكسائي موجهاً القول " كيف تقول : قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعاً من الزنبور

---

[1] د. شوقي ضيف : المدارس النحوية " دار المعارف بمصر ، طبعة ، ١٩٦٨م ، ص٥٨.

[2] نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

فإذا هو هي أو فإذا هو إيَّاها؟ قال سيبويه: فإذا هو هي ولا يجوز النصب ، فقال له الكسائي" لحنت فالعرب ترفع ذلك كله وتنصبه[1] " وطال بين الكسائي وسيبويه الجدال في المسألة فاحتكم الكسائي بعرب الحطمة (وهم قوم سكنوا الحاضرة وتأثروا بمن حولهم ولم يكونوا من العرب الفصحاء[2] فوافقوا الكسائي برأيه، ويحكى أن سيبويه قد انكسر إنكساراً إذ أن الصواب في جانبه فالرفع مطرد في آي الذكر الحكيم وذلك من نحو قوله تعالى:﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾[3] وقوله تعالى:﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾[4] فالرفع على أن هي وما بعدها مبتدأ أو خبر أما النصب فعلى الحالية وهو إعراب ضعيف[5].

لم يقم سيبويه ببغداد طويلاً فاتجه نحو موطنه شيراز غير أن المنية عاجلته فتوفي بها وقيل أنه توفي في همذان واضطربت الروايات في تاريخ وفاته ورجح أنه توفي عام ١٨٠هـ .

كتاب الكتاب

ألف سيبويه كتابه الكتاب بعد وفاة الخليل بن أحمد الفراهيدي أستاذه ، وحمله عنه تلميذه (الأخفش الأوسط) سعيد بن مسعدة وأذاعه بين الناس وعندما يقال قرأ فلان الكتاب يعلم أنه كتاب سيبويه.

اراء العلماء فيه

- يقول أبو عثمان المازني تلميذ الأخفش الأوسط : (من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو يعد كتاب سيبويه فليستح)[6].

1/ نفس المرجع ونفس الصفحة

2/ نفس المرجع ونفس الصفحة

3/ سورة الشعراء : آية ٣٣.

4/ سورة يس : آية ٢٩.

5/ د شوقي ضيف "المدارس النحوية"، ص٥٨.

6/ نفس المرجع السابق ص ٥٦.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

- يقول الجاحظ (أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك وزير المعتصم ففكرت في شيء أهديه إليه، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه وقلت له: أردت أن أهدي إليك شيئاً ففكرت، فإذا كل شيء عندك ، فلم أر أشرف من هذا الكتاب، وقد اشتريته من ميراث الفراء فقال ابن عبد الملك : والله ما أهديت إلي شيئا أحب إلي منه)[1].
- يقول أبو الطيب اللغوي في كتابه مراتب النحويين عن الكتاب وصاحبه (هو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل وألف كتابه الذي سماه الناس قرآن النحو)[2] .
- ويقول السيرافي في صاحب الكتاب : (وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ولم يلحق به من بعده)[3] .
- يقول المبرد : (لم يعمل كتاب في علم من علوم مثل كتاب سيبويه)[4].
- ويقول صاعد بن أحمد الأندلسي : (لا أعرف كتاباً ألف في علم من العلوم قديمها وحديثها اشتمل على جميع ذلك العلم وأحاط بأجزائها ذلك الفن غير ثلاثة كتب:
- أحدهما كتاب المجسطى لبطليموس في علم الفلك، والثاني كتاب أرسطاطليس في علم المنطق والثالث كتاب سيبويه البصري النحوي؛ فإن كل واحد من هذه لم يشذ عنه من أصول فنه شيء إلا ما لا خطر له)[5].

ملاحظات حول الكتاب :

---

[1] نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

[2] د. شوقي ضيف : المدارس النحوية "ص٦٠.

[3] نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

[4] نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

[5] نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

١. لم يضع سيبويه لكتابه اسماً ولا مقدمة ولا خاتمة إذ ربما عاجلته المنية فقد بدأ كتابه بهذا العنوان هذا باب علم ما الكلم من العربية)[1] وتحدث فيه عن أقسام الكلمة وأنها اسم وفعل وحرف .

٢. لم ينقح سيبويه كتابه تنقيحاً نهائياً وكأنما لا تزال في نفسه بقية يريد إضافتها لكتابه ؛ فنجده يسهب في بعض المواضيع كأن يتحدث في أبواب في النحو ثم يداخلها بأبواب من الصرف ويتحدث عن الحال في حيثيات حديثه عن النعت وقد يتحدث عن باب في موضعين كما وجدنا ذلك في حديثه عن جموع التكسير في الجزء الأول والثاني من كتابه.

٣. رغم أن سيبويه لم يقم بتنقيح كتابه تنقيحاً نهائياً إلا أنه ينبغي أن لا يظن أن هنالك خللاً في منهجيته للكتاب فقد رسم سيبويه لكتابه منهجاً قويماً أحكم فيه أبواب الكتاب وبذا يعد كتابه أول كتاب جامع لقواعد النحو والتصريف.

٤. قسم سيبويه كتابه إلى قسمين أساسيين:

أ. ضم القسم الأول: المباحث النحوية وقد شملها في الجزء الأول من كتابه وبداية الجزء الثاني منه.

ب. ضم القسم الثاني: المباحث الصرفية وأحاط بها إحاطة كاملة وتامة وأصل لها بمادة صوتية تناولت بالحديث الإشمام والإشباع والروي والإمالة والوقف وما إليه.

---

[1] نفس المرجع السابق ونفس الصفحة .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

٥. أشاع سيبويه كثيراً من المصطلحات[1] النحوية الصرفية ومن ذلك أنه تحدث عن أبواب التوابع حديثاً مستفيضاً وجرت على لسانه كلمات مثل النعت والبدل والتوكيد والعطف وأورد به عطف البيان وكان يداخل التوابع بعضها مع بعض ويسميها أحياناً صفة ويسمى عطف البيان نعتاً وقسم التوكيد إلى قسمين قسماً مكرراً وقسم غير مكرر سماهما النحاة من بعده بالتوكيد اللفظي والتوكيد المعنوي وكان يسمى عطف النسق الشركة وحروفه (كالواو والفاء) حروف الإشراك[2].

٦. كان يسمى الأبواب بصفتها وليس بأسمائها كان يقول (هذا باب نظائر ضربته ضربة ورميته رمية)[3] وسمى النحاة من بعده هذا الباب بـ (باب اسم المرة) ويقول : (هذا باب ما عالجت[4] به) وسماه النحاة بعده (باب اسم الآلة) مثل المقص ونحوه، ويقول : (هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية) وسماه النحاة بعده باسم[5] (أنواع البناء والإعراب) .

٧. وقد أكثر من سرد المصطلحات الصرفية التي تركها الصرفيون من بعده وجاء بأسماء غيرها ومن نحو ذلك مصطلح (البيان والتبيين) وقد سمه الصرفيون (فك الإدغام).

1/سيبويه: أبو البشر عمرو بن عثمان ابن قنبر "الكتاب" تحقيق عبد السلام هارون ، طباعة دار القلم بيولاق ١٤١٦- ١٩٦٦م ج١، ص٢٢٣ . وابن هشام الأنصاري "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طباعة المكتبة العصرية بيروت ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م ص٦٣١.

2/نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

3/المرجع السابق ، ص ٢٠٩- ٢٤٧.

4/المرجع السابق ، ج٢ ، ص٢٤٩.

5/المرجع السابق : ج٢ : ص٢٤٩.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

٨. كان سيبويه يوجز في كتابه ويحذف بعض العبارات مما جعل بعضهم لا يفهم مقصوده من الكلام، وأصبح يكتنف الكتاب شيء من الغموض والإبهام ما جعل الكثيرين يتناولونه بالشرح والتفسير والتعليق وفي مقدمة هؤلاء تلميذه الأخفش الأوسط وأصحابه كالجرمي والمازني وكلما تقدم الزمن كثر شراح الكتاب والمعقبين والمفسرين له، ومن أشهر شراح كتاب سيبويه السيرافي والرماني في كتابيهما (شرح السيرافي وشرح الرماني).

مميزات فحوى الكتاب:

- إن أول من عني بشرح شواهد الكتاب الشعرية هو الجرمي وفي ذلك يقول: (نظرت في كتاب سيبويه فإذا منه ألف وخمسون بيتاً، فأما الألف فقد عرفت أسماء قائليها فأثبتها، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها[1] وقد عني بشرح الشواهد غير الجرمي (المبرد) والزجاج والسيرافي، وقد كان سيبويه من الثقة بمكان حيث لم يجرؤ احد في الطعن على ما جاء به من الشواهد الشعرية غير المنسوبة لقائليها ويعقب صاحب الخزانة قائلاً:(الشاهد المحمول ... أن صدر من ثقة يعتمد قبل وإلا فلا، لذا كانت أبيات سيبويه أصح الشواهد)[2].
- كتب سيبويه كتابه الكتاب بألفاظ الخليل مما جعل النحاة يعلقون على ذلك ويرون أن كتاب سيبويه إنما هو كتاب الخليل نسبه سيبويه إليه وفي ذلك يقول السيرافي : (عامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل أستاذه وكل ما قال سيبويه سألت أو قال من غير أن يذكر قائله فهو الخليل)[3] .

1/البغدادي :الشيخ تقي الدين ابو بكر علي المعروف بابن حجة الحموي "خزانة الأدب وغاية الإرب" شرح عصام شعيتو طباعة دار الهلال بيروت –لبنان ١٩٩٦م ،ج ١/١٧٨.

2/نفس المرجع السابقونفس الصفحة.

3/انظر السيرافي "أخبار النحويين البصريين" ت بيروت . ص٢٣، ود. شوقي ضيف "المدارس النحوية" ص ٦١.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

- ويقول ثعلب معقباً : (الأصول والمسائل في الكتاب للخليل)[1].
- يقول أبو الطيب اللغوي : (عقد سيبويه كتابه بلفظه ولفظ الخليل)[2].
- ويرى الباحث أن ما قاله ثعلب هو الراجح وأن الأصول في الكتاب للخليل، غير أن سيبويه قد أضاف ووسع وظهرت بصماته في الكتاب وجمعه لنا في مباحث كانت الفريدة والأولى حيث جمعت علمي النحوي والصرف وأصبح مصدراً يرجع إليه في علم النحو والتصريف.
- **محتويات الكتاب**

أولاً : العوامل النحوية

١. قسم سيبويه كتابه الكتاب باعتبار العوامل فبدأ بالفعل وتناوله من حيث اللزوم والتعدية إلى مفعول واحد ، مفعولين وثلاثة مفاعيل.
٢. تحدث عما يقوم مقام الفعل في العمل فذكر اسم الفاعل والمفعول والمصادر[3].
٣. تحدث أن الفعل يعمل ظاهراً ومحذوفاً وقد أكثر سيبويه الحديث عن حذف الفعل مع المفعول المطلق جوازاً ووجوباً كقولهم في الدعاء (سقيا ورعيا) أي سقاك الله ورعاك وقولهم (حمداً وشكراً) أي أحمد الله حمداً وأشكره شكراً.
٤. تحدث عن الحروف وكيف أنها تعمل ظاهرة ومحذوفة وأن عملها قد يكون معنوياً وقد يكون لفظياً فقط (زائدة) وذلك من نحو قوله تعالى : ((كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا))[4] فيعرب لفظة الجلال فاعلاً .

---

[1] نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.
[2] البغدادي : الشيخ تقي الدين أبو بكر علي المعروف بابن حجة الحموي "خزانة الأدب وغاية الإرب"، ج ١/ ١٧٨.
[3] سيبويه "الكتاب" ج١ ، ص٥٧
[4] سورة الرعد : آية ٤٣.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وقولهم (ما أنت إلا سيراً) أي إلا تسير سيراً وليس الفعل التام وحده الذي يحذف فقد يحذف الفعل الناقص ويعمل فيها جهده من نحو قولهم (الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر) أي أن كان الجزاء خيراً فخير وإن كان الجزاء شراً فشر) .

ثانياً :المعمولات

على نحو ما اتسع سيبويه في ذكر العوامل المحذوفة اتسع في الحديث عن حذف المعمولات ومن ذلك حذف الخبر بعد مرفوع لولا في مثل (لولا عبد الله لقيتك)[1]فجواب لولا سد مسد الخبر المحذوف الذي يمكن أن نقدره بـ (موجود) إذ أصل القول لولا عبد الله موجود لقيتك فحذف الخبر لأن المبتدأ لا يحتاجه .

وكذلك حذف الخبر بعد لو في مثل﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2]فقد جعل أن وما بعدها في محل رفع بالابتداء وحذف الخبر لأن المبتدأ لا يحتاجه لاستعمال صلة لولا على المسند والمسند إليه[3].

وقد يحذف الخبر في نحو قولهم :(كل رجل وضيعته) و(أنت وشأنك) وتقديره مقترنان أو متلازمان ويلاحظ أنّ كل ما ذهب إليه سيبويه في حذف العوامل والمعمولات إنما كان مما ذهب إليه الخليل.

ثالثاً: التعريفات

كما ذكرنا فقد كان سيبويه يعرف الأبواب بأوصافها ولا يسميها. أمّا من تلاه من النحاة فقد سمي أبواب سيبويه بأسمائها كما هي موجودة لدينا الآن في كتب النحو فمثلاً كان سيبويه يقول : (هذا باب ما تمال فيه الألفات فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك عابد - ساجد ... الخ) وسمى النحاة بعده هذا

---

[1] سيبويه " الكتاب "ج١ ، ص٢٧٩.

[2] سورة الحجرات : اية ٥.

[3] " المغني " : ٢٩٨.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

بباب الإمالة ويقول في باب التنازع (هو قولك ضربت وضربني زيد وضربني وضربت[1] زيداً.

رابعاً: تحليل العبارات في الإعراب :

كان سيبويه بارعاً في معرفة أساليب العربية ودلائلها المختلفة كما كان فقيهاً بقواعد العربية وتراكيبها فعرف المستعمل من ألفاظها من العرب الفصحاء وغير المستعمل من الأساليب والألفاظ ما جرى على ألسنة العرب وما لم يجر وقد فتح أستاذه الخليل الباب على مصراعيه للتمارين غير العلمية في الإعراب وتأويله وإعراب اللفظ الواحد بما يحتمله من وجوه إعرابية فكثر لدى سيبويه كما كثر لدى الخليل تحليل العبارات واحتمالات وجوه الإعراب ومن ذلك قولك: إنْ زيداً منطلق العاقل بالرفع والنصب فينصب لفظ العاقل على أنه نعت تابع لزيد في نصبه ويرفع اللفظ على أنه خبر لمبتدأ محذوف يقدر بـ (هو العاقل).

خامساً : السماع والتعليل والقياس

- **السماع :**

سار سيبويه مسار سابقيه (ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر ويونس بن حبيب وغيرهم)[2] في الأخذ بالسماع من العرب الموثوق بعروبتهم مع قلة الاستشهاد بالأحاديث النبوية وذلك للآتي :

١. أنها رويت بمعناها لا بلفظها :
٢. أنها دونت متأخراً ودخل في رواية الأحاديث النبوية كثير من الأعاجم فدخلها اللحن.

1/سيبويه "الكتاب" ٢٤٦/٢.

2/انظر سيبويه "الكتاب" ٨٩/١

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

- التعليل

كثرت التعليلات في كتاب سيبويه كثرة متدفقة تناول فيها القواعد المطردة والأمثلة الشاذة ولم يكن هنالك وجه من وجوه العربية أتت به العرب أو خرج على قواعدهم إلا حاول أن يعلل له ويبين لم جاء هكذا فتراه مثلاً يعلل لإعراب المضارع وتسميته لأنه يضارع ويشابه اسم الفاعل في معناه ووقوعه موقفه في نحو قولك : إن عبد الله ليفعل كذا كما تقول أن عبد الله لفاعل كذا .

- **القياس**

سالت الأقيسة في كتاب الكتاب كالموج إذ أن القياس هو الأساس الذي تقوم عليه قواعد النحو والصرف وتطرد . والقياس يعتمد عند سيبويه ونحاة البصرة على الشائع المستعمل في ألسنة العرب في الأبنية والأساليب فمثلاً هو نفس اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة على الفعل المضارع في العمل ويجيز تقديم وتأخير وإظهار وإضمار المعمولات معها كما يجوز مع الفعل يرى سيبويه أن الحال يأتي دائماً نكرة ويترتب على ذلك إن كان المصدر حالاً منع – قياساً – دخول الألف واللام عليه فلا يقال ذهب زيد المنطلق بالنصب على الحال بل يقال ذهب زيد منطلقاً[1].

أما الصرف فكله أقيسة لدى سيبويه وقد حصر أبنية الأفعال والأسماء المجردة والمزيدة وما يقابلها من التفصيلات في نحو ثلاثمائة وثمانية نوع، وقد كان يرد كل مثال إلى نظيره في اللغة وإن لم يجد لكلمة مثالاً رواها إلى مثال آخر يقيسها عليه.

وكما فتح الخليل باب التمارين غير العلمية على قواعد النحو والصرف فقد وسع سيبويه الباب وفتحه على مصراعيه ووسعه سعة كبيرة في النحو والتصريف كما رأينا وسار على منواله تلاميذه من بعده .

1/انظر سيبويه "الكتاب" ج١ ، ص٣. انظر المرجع نفسه ص ٥٥

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المبحث الثاني :

تلاميذ سيبويه ومساهماتهم في البناء والتأسيس النحوي:

سنتناول فيه بشيء من الإيجاز تلاميذ سيبويه لنرى كيف أنهم قد أسسوا وبنوا صرح النحو العربي الذي ننهل منه الآن كل شاردة وواردة في قواعد العربية .

الأخفش الأوسط راوي كتاب الكتاب وتلاميذه .

الأخفش الأوسط :

هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة فارسي[1] الأصل كسيبويه وقد لزمه وأصبح تلميذه وراوية كتابه عنه وقد أخذ مجلسه من بعده على الكتاب شرحه للطلاب البصريين من مثل الجرمي والمازني وأخذه عنه علماء الكوفة وعلى رأسهم إمامهم الكسائي ، ولما رأى الأخفش اهتمام تلاميذ الكوفة بالمسائل المتفرقة في النحو والصرف صنع لهم كتاب (المسائل الكبير) وله غيره كتب أخرى مثل كتاب (الأوسط في النحو) وكتاب المقاييس وكتاب (الاشتقاق) وكتاب (المسائل الصغيرة) كما ورد له في العروض والقوافي كتاب ، ويقال : إنه زاد فيه على الخليل ببحر المتدارك أو الخبب ويذكر الجاحظ أنه كان ينشر في مؤلفاته ضرباً من الغموض والعسر حتى يلتمس منه الناس تفسيرها رغبة في التكسب بها[2].

يعد الأخفش الأوسط أكبر أئمة النحو بعد سيبويه وهو الذي فتح عليه أبواباً للخلاف مهدت لنشأة المدرسة الكوفية ثم المدارس المتأخرة المختلفة من بعدها كالبغدادية والأندلسية والملاحظ أن النحو وأصوله وقواعده الأساسية كانت قد تكونت نهائياً على يد سيبويه وأستاذه الخليل وكأنهما لم يتركا لمن يأتي بعدهما سوى خلافات فرعية تتسع وتضيق حسب المدارس واتجاهات النحاة .

1/ ابن النديم :أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق "الفهرست" النشرة الثانية ، المكتبة التجارية بمصر بدون ت . ط. ص٨٣ ، ونزهة الألباء ص١٣٣ ، ومعجم الأدباء ٢٢٤/١١.

2/ الجاحظ : أبو عثمان عمر بن بحر "الحيوان" ، ج١ ، ط الحلبي ١٩٦٩ ص٩٥.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

والملاحظ أن الأخفش قد عني بالحدود والتعريفات أكثر ما عني أستاذه سيبويه وعلى نحو ما عني بالتعريفات عني بالتعليلات حتى تعليل ما لم يقع في اللغة من ذلك تقليل امتناع المضارع من الخفض[1].

وكما ذكرنا فإن الأخفش هو الذي فتح للكوفيين أبواب الخلاف على سيبويه وأستاذه الخليل بما بسطه من وجوه بحيث يمكن أن يقال أنه يحق الأستاذ الحقيقي للمدرسة الكوفية إذ أن إماميها الكسائي والفراء قد تتلمذا عليه ولم يكن ذلك فحسب بل لأنهما تابعاه في آرائه واتخذوها قبساً اهتدوا به في بناء آراتهم التي أعدوها لقيام المدرسة الكوفية .

نماذج واستشهادات لآراء سيبويه والأخفش

١/ يرى سيبويه أنه لا يفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا بالظرف وخص ذلك الشعر ومن هنا ضعف بعض البصريين قراءة ابن عامر قوله تعالى : (وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائُهُمْ)[2] وقد فصل المتضايفين بالمفعول به (قتل) وجوز ذلك الأخفش وتبعه الكوفيون متشداً قول بعض الشعراء :

فزججتها بمزجة زج القلوص أبي مزاده[3]

ففصل بكلمة القلوص – وهي مفعول به – بين المضاف (زج) والمضاف إليه (أبي مزادة) والتقدير زج أبي مزادة القلوص .

٢/ ذهب سيبويه إلى أن عامل الخفض في المضاف إليه إنما هو المضاف وذهب الأخفش إلى أن عامل الخفض فيه الإضافة المعنوية[1] .

1/ انظر د. شوقي ضيف "المدارس النحوية" ص٩٥.

2/ سورة الأنعام : آية ١٣٧.

3/ السيوطي :الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية" تصحيح السيد محمد بدر النعساني ، ط الحلبي١٤٠٥هـ- ١٩٩٤م ج، ١٣٩/٢.

* زججتها : طعنتها ، القلوص : الناقة

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

٣/ ذهب سيبويه إلي أن جمع المؤنث السالم في حالة النصب معرب بالكسرة نيابة عن الفتحة وأن الممنوع من الصرف في حالة الجر معرب بالفتحة نيابة عن الكسرة ، وذهب الأخفش على أنهما مبنيان في الحالتين ولم يوضح العلة لهذا البناء[٣].

خلاصة القول أن الأخفش في خلافه كان يعتمد على ملكاته الخصبة وسعة معرفته بلغات العرب وقراءات الذكر الحكيم وقدراته على النفوذ في حقائق اللغة التفضيلية حتى أصبح إماماً للخلاف في النحو والصرف ذاك الخلاف الذي مهد لظهور المدرسة الكوفية والمدارس الأخرى التي قد تلتها .

قطرب :

هو محمد بن المستنير بصري النشأة[٤] لزم سيبويه وهو الذي سماه بقطرب، إذ أنه كان يبكر للأخذ عنه وقد رآه سحراً ببابه فقال مداعباً له (ما أنت إلا قطرب ليل) فثبتت الكلمة عليه ولصقت به، وليس هنالك ما يدل على أنه تلميذ الأخفش غير ما يروي أن الأخفش كان يؤخذ عنه الكتاب، وقد عني قطرب بالنحو واتخذه حرفة وأداة لتكسبه في تعليم الطبقة المختارة ببغداد فاتخذه الرشيد مؤدباً لابنه الأمين وله في النحو والصرف كتب مختلفة منها كتاب (العلل في النحو) وكتاب (الاشتقاق) في التصريف وله كتب أخرى في اللغة كما كانت له عناية بالذكر الحكيم والحديث النبوي الشريف فألف كتاباً في (إعراب القرآن) وكتاباً في (غريب الحديث).

وقد علل قطرب لاختلاف حركات الإعراب بالاتساع في الكلام كما علل لظاهرة الترادف في اللغة بنفس العلة[٥].

---

[٣]/السيوطي "همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية" ٤٦/٢.

[٢]/السيوطي "همع الهوامع شرح جمع الجوامع" ١٩/١.

[٥]/انظر أبا الطيب اللغوي "مراتب النحويين" ص٦٧، وابن النديم "الفهرس" ص٨٤. وابن الأنباري "نزهة الألباء" ص٨١.

[٤]/انظر د. شوقي ضيف " المدارس النحوية" ص١١٠.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وقطرب لم يكن يعني بالخلاف على سيبويه والخليل في آرائهما النحوية والصرفية عناية الأخفش ، ومع ذلك نجد له طائفة من الآراء خالفهما فيها معاً أو خالف سيبويه وحده أو خالف الأخفش ، ومن هذه الآراء ما كان يذهب إليه من أن حركات الإعراب المسماة بالرفع والنصب والجر والجزم هي نفسها حركات البناء المسماة بالضم والفتح والكسر والوقف أو السكون ولا بأس من إطلاق كل منها على مقابله في الحالتين .

أبو عمر الجرمي

هو صالح بن إسحاق بصري المولد والنشأة يقال أنه لم يلق سيبويه غير أنه لزم الأخفش وأخذ عنه كل ما عنده ويزعم بعض الرواة أنه هو وزميله المازني خشيا بعد وفاة سيبويه وحمل الأخفش لكتابه أن يدعيه لنفسه. وكان الجرمي موسراً فعرض عليه شيئاً من المال ليقرأ هو وصاحبه عليه الكتاب وأجاب طلبه فأخذا عنه الكتاب وأشاعاه في الناس .

وللجرمي في النحو والصرف كتب مختلفة من أهمها : (المختصر في النحو) وكتاب (الأبنية) كما صنف في العروض وعني بكتاب سيبويه فألف كتاباً في غريبة وكتاباً في شواهده وعدا خمسون شاهداً لم يقف على من قالها وقد تداول علماء النحو كتابه:(المختصر في النحو) وشرحوه مراراً .

وكان الجرمي يأبى التعقيد[1] في النحو ويأبى كثرة التقديرات فيه ومما يؤكد ذلك أنه كان يمنع التنازع في الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين أو ثلاثة غير أن النحاة لم يستمعوا لرأيه مما جعل ابن مضاء يحمل عليهم حملة شعواء في كتابه (الرد على النحاة)[2].

1/ابن الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد أبو سعيد الأنباري "الإنصاف في مسائل الخلاف "تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد : طباعة المكتبة العصرية صيدا –بيروت ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م ج١،ص٢٢٩.

2/ السيوطي "همع الهوامع شرح جمع الجوامع" ، ج٢ ، ص١٠١.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وكما كان للجرمي آراء في النحو كانت له آراء في الصرف أيضاً خالف فيها سيبويه غير أنه في كل ما ذكرنا إن دل فإنما يدل على دقة عقله وسعة ذهنه .

أبو عثمان المازني

هو بكر بن محمد بن بقية المازني[1] الشيباني (بني مازن وبني شيبان) لزم الأخفش وأخذ عنه كتاب سيبويه كان المازني فطناً ذكياً ومناظراً ألمعياً ، عقد له الواثق والمتوكل مناظرات بينه وبين علماء عصره ظهر فيها فضل وخصب عقله ، ويقال أن الواثق جمع بينه وبين جماعة من نحاة الكوفة وتنافسوا في الآية الكريمة ((وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا[2])) فكلمة بغياً لم يقل بغية بالتاء وهي وصف لمؤنث فأجابوا إجابات غير مرضية وشرح المازني أنها لو كانت على تقدير فعيل بمعنى فاعلة للحقتها التاء ولكنها على وزن فعيل بمعنى مفعولة لذا منعت منها التاء مثل امرأة قتيل وكف خضيب .

دار بينه وبين العالم ابن الكميت نقاش حول وزن (تكتل) الواردة في سورة يوسف فأجاب أنها على وزن تفعل وراجعه وأبان أنها على وزن تفتعل ولما رأى المازني خطأه البين أجاب أنها على وزن فعتل لأنها من حال حذفت عينها . وقد عني المازني بالنحو لكن عنايته بالتصريف كانت أكبر .

- فقد ألف فيه كتاباً سماه باسمه (التصريف) جمع فيه موضوعات التصريف المتناثرة في كتاب سيبويه ونظمها لأول مرة وصاغها صياغة علمية دقيقة.
- هو الذي فتح باب التمارين غير العلمية في الصرف على مصارعه.
- وفصل علم الصرف عن النحو وأقامه علماً مستقلاً بذاته لأول مرة.

1/انظر في ترجمته أبا الطيب اللغوي ص٧٧، ونزهة الألباء ص١٨٢ ، وإنباه الرواة ٢٤٦/١.

2/انظر "مغني اللبيب" لابن هشام الأنصاري ٣٤٤،٣٠٥،٣٧٠/٢ ، وانظر الرضى الاستراباذي على الكافية٣٨/٣ ، وانظر شوقي ضيف "المدارس النحوية" ص١٢١.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

- كان يتشدد في الأخذ بالقياس ويرد ما لا يطرد معه من لغة العرب ومن بعض القراءات للذكر الحكيم ، كما أنه قد خالف سيبويه في كثير من مسائل الصرف كما سبق ذكره .
- المازني ويلا منازع هو إمام علم التصريف ، نظم قواعده ومسائله ، وهو الذي فصله عن النحو الذي اختلط به في كتاب سيبويه وأقيسته وتماريته.

وعلى نهج المازني سار كل من ابن جني وأبي علي الفارسي اللذين فسرا وشرحا الشوارد المباحثين.

المبرد وأصحابه[1]

هو محمد بن يزيد الأزدي[1] إمام البصرة لعصره ، ولد بها ٢٠٠هـ وقيل ٢٠٧هـ ، واختلف المؤرخون في تاريخ المنشأ.

شغف بالنحو والتصريف فلزم أبا عمر الجرمي يقرأ عليه كتاب سيبويه حتى إذا توفي لزم أبا عثمان المازني وتصدر حلقته يقرأ عليه الكتاب ، وبلغ إعجاب المازني بفطنته أن لقبه بالمبرد بكسر الراء لحسن تثبته في التعليل . وحوّر الكوفيون اللقب إلى المبرد بفتح الراء عنتاً وسوء قصد فذاع اسمه واشتهر.

مضى المبرد يحاضر ببغداد النحو واللغة وسرعان ما اصطدم بثعلب زعيم المدرسة الكوفية لعصره. وكثرت بينهما المناظرات. لكن قد كتب التفوق دائماً للمبرد على خصمه وذلك لمقدرته على الجدل وإصابة الحجة وحسن البيان مما جعل الكثير من طلاب ثعلب يتحولون لحلقته.

يعد المبرد آخر قائمة أئمة البصرة، وقد قال فيه ابن جني في كتابه صناعة الاعراب[2] : (يعد جيلاً في العلم وإليه أفضت مقالات أصحابنا (يريد البصريين) وهو

1- ويقصد بأصحابه (الزجاج- ابن السراج- السيرافي) وانظر في ترجمة أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين : ترجمة المبرد ص٨٢ ، وانظر اسيرافي :أخبار النحويين البصريين ، ط بيروت ، بدون ت ط - ص ٩٦.

2/ابن جني :أبو الفتح عثمان بن جني سر صناعة الإعراب طبعة الحلبي بالقاهرة، ١٩٥٤م ج١/ ١٢٠.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الذى نقلها وقررها وأجرى الفروع والعلل والمقاييس عليها) ويقول الأزهري في مقدمة معجمه (تهذيب اللغة) : (كان أعلم الناس بمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه).

له مصنفات كثيرة طبع منها نسب عدنان وقحطان وما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ، وكتاب الفاضل وكتاب الكامل وكتاب المقتضب في النحو.

كتب كتاباً سماه الرد على سيبويه أو مسائل الغلط حاول فيه تخطئة إمام النحاة جامعاً ملاحظات الأخفش وغيره في هذا الصدد ، وقد رد ابن ولاد المصري على ما أورده المبرد من هذه المسائل في كتاب سماه الانتصار لسيبويه على المبرد وإذا رجعنا إلى الأصول التي كان يعنى بها المبرد في نثر آرائه النحوية وجدناها نفس الأصول التي اعتمد عليها الأئمة من قبله فقد عني بالتعريق وبالعوامل والمعمولات وبالسماع والقياس والتحليل حذوا بأئمة البصرة الذين قد سبقوه انظر المدارس النحوية ص ١٢٥ للاستشهاد على ما سبق.

الزجاج :

هو أبو إسحاق إبراهيم بن سهل[1]، كان في حداثته يخرط الزجاج فنسب إليه ، شغف بالنحو ولزم المبرد والزم نفسه أن يعطيه درهماً كل يوم أجره على تعليمه، وثق به المبرد حتى أنه كان إذا أراد أحد أن يقرأ عليه شيئاً من كتاب سيبويه يأمره أن يعرض ما يريد أولاً على الزجاج .

له مصنفات مختلفة منها كتاب شرح أبيات سيبويه وكتاب الاشتقاق وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب معاني القرآن وكتاب القوافي وكتاب في العروض.

1/انظر د. شوقي ضيف "المدارس النحوية" ص١٢٦.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وله آراء عديدة تدور في كتب النحو، منها ما يتصل بالعوامل ومنها ما يتصل بالتعليل ومنها ما يتصل ببعض الأدوات، ومنها ما يتصل ببعض المسائل النحوية[1] والصرفية.

كان كسابقه يعني بالتعليل وقد علل على صحة مذهب أصحابه البصريين في أن المصدر هو الأصل في الاشتقاق وأن الفعل مشتق منه يقول : (لو كان المصدر بعد الفعل وكان مأخوذا منه لوجب أن يكون لكل مصدر فعل .. فلما رأينا في كلام العرب مصادر كثيرة لا أفعال لها البتة مثل العبودية والبنوة والأمومة وما أشبه ذلك من المصادر التي لم تؤخذ من الأفعال .. علمنا انه ليست الأفعال أصولاً للمصادر.

ابن السراج

هو أبو بكر محمد بن السري[2] كان من أحدث تلاميذ المبرد سناً، كان ذكياً المعياً عكف على حلقات المبرد وأكب على دروس النحو كما عني بدراسة المنطق والموسيقى، وبعد موت المبرد انتقل إلى حلقات الزجاج يتزود منها وينهل ثم استقل عنه بحلقة كان يؤمها الكثيرون وعلى رأسهم السيرافي وأبو علي الفارسي.

كان ابن السراج يعني عناية واسعة بالنحو علله ومقاييسه وصنف فيها كتابه الأصول وقد أخذه من كتاب سيبويه غير أنه أضاف إليه إضافات عظيمة ظهرت فيها شخصيته الكاتبة فقد استفاد من علمه في المنطق في تقسيم أجزاء الكتاب، هذا بالإضافة لما توجه به من آرائه الذاتية وآراء العلماء من قبله كالأخفش الأوسط والكوفيين موازناً ومقارناً.

كان يحسن نظم الشعر وإنشاده وله مع كتاب الأصول مصنفات نحوية مختلفة منها كتاب مجمل الأصول وكتاب الاشتقاق وشرح كتاب سيبويه وكتاب احتجاج القراء فتح في كتابه الأصول باباً سماه العلة وعلة العلة ومثل فيه برفع الفاعل، قال:

1/انظر السيرافي ص١٠٨ ، ونزهة الألباء ص ٢٤٤ ، والفهرست ص٩٦ ، وبغية الوعاة ص١٧٩.

2/انظر السيرافي ص١٠٨، والفهرست ص٩٨ ، ومعجم الأدباء ١٩٧/١٨.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

(فإذا سئلنا عن علة رفعه قلنا إنه ارتفع بفعله فإذا قيل : ولم صار الفاعل مرفوعاً ، فهذا سؤال من علة العلة)[1].

عني بالقياس عناية شديدة جعلته يهاجم من يعتدون بالشواذ والنوادر داعياً إلى إسقاطها حتى لا تحدث اضطراباً في مقاييس النحو والصرف[2].

آراؤه النحوية والصرفية هذه قد تداولتها كتب النحو من بعده منها أنه كان يرى أن الظرف والجار والمجرور قسم مستقل بنفسه يقابل الجملتين الاسمية والفعلية وليس كما يرى الجمهور أن الظروف والجار والمجرور إذا وقعا خبراً أوحالاً أو نعتاً يتعلقان بمحذوف تقديره مستقر أو استقر .

السيرافي:

هو أبو سعيد بن عبد الله[3] بن المذربان ولد بسيراف سنة ٢٨٠هـ وكان أبوه مجوسياً يسمى بهزاد فأسلم وسمي عبد الله، أكب على دروس اللغة والدراسات الدينية ببلدته ثم تحول إلى بغداد فدرس اللغة على يد ابن دريد والنحو على ابن السراج والقراءات على أبي بكر بن مجاهد وتفقه في علوم الفقه فاختير لتولي منصب القضاء، درس الفقه الحنفي بمسجد الرصافة نحو خمسين عاماً كان الناس يخاطبونه بإمام المسلمين وشيخ الإسلام إجلالا له. عني بالنحو وتحلق طلابه حوله يأخذوه من النحو، عني أيضاً بالمنطق وعلوم الفلسفة ، شغف بكتاب سيبويه وأطال شرحه وضم فيه آراء البصريين والكوفيين جميعاً، كما ألف مصنفاً في شرح شواهد سيبويه ومصنفاً ثانياً سماه المدخل إلى الكتاب ومن مصنفاته أيضاً كتاب ألفات الوصل والقطع وكتاب

---

[1] د.شوقي ضيف "المدارس النحوية" ص ١٤١ وابن جني "الخصائص" ج٣/٣٣١

[2] السيوطي "المزهر في علوم العربية وأنواعها" ج٢ ، ص٤.

[3] انظر نزهة الألباء ص٣٠٧ ، ومعجم الأدباء ٨/١٤٥ ، والفهرست ص ٩٩.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

صناعة الشعر والبلاغة وكتاب جزيرة العرب أكثر صناعة الشعر والبلاغة أكثر السيرافي من تخريجات[1] الوجوه الإعرابية في الصيغ والعبارات.

وبالسيرافي آخر تلاميذ من تتلمذ على يد سيبويه في مدينة البصرة تنتهي المدرسة البصرية النحوية وتصل إلى غايتها من حيث تأهيل القواعد وضبط القياس والتعليل.

الخاتمة

يعد سيبويه الفارسي الأصل أول من وضع كتاباً أصل له في النحو العربي وقد سار فيه مسار أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي فمد القياس وشرح العلل فأصبح كتابه(الكتاب) كما ذكر تلميذه السيرافي (لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ولم يلحق به من بعده) فكان كتابه ثالث ثلاثة كتب أحدهما كتاب المجسطي لبطليموس أساساً في علم الفلك والثاني كتاباً أرسطو أرسطاطليس في علم المنطق والثالث كتاب الكتاب لسيبويه النحوي.

ثم جاء من بعده تلاميذه وأولهم الأخفش الأوسط الذي حمل عنه كتابه وفتح باباً للخلاف ممهداً لنشأة المدرسة الكوفية والمدارس النحوية من بعدها.

أهم النتائج والتوصيات :

أولاً أهم النتائج.

- إن ابن أبي إسحاق الحضرمي هو أول من وضع للعربية قواعد تضبطها بعد إن تفشى اللحن في جزيرة العرب بسبب دخول الموالي والأعاجم لاعتناق الإسلام .
- سار تلاميذ ابن أبي إسحاق مساره في الاهتمام بضبط ألفاظ العربية أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه وتلاميذه من بعده.
- رغم تدافع آراء العلماء حول كتاب سيبويه –سلباً وإيجاباً- إلا أنه من أهم المصادر التي يمكن الرجوع إليها في علم النحو والصرف والأصوات.

1/انظر تقريرات السيرافي على كتاب سيبويه (طبعة بولاق) ج1/ص٣١٦وانظر ابن هشام الأنصاري "مغني اللبيب" ص٤٣١.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

- أثرى تلاميذ سيبويه :(أمثال الأخفش - وقطرب – والجرمي والمازني والمبرد وأصحابه).العربية بمؤلفاتهم النحوية التي أصبحت مراجعا يرجع إليها في توثيق القاعدة النحوية والصرفية.
- اعتنى سيبويه وتلاميذه بالقياس النحوي الصرفي عناية فائقة وذلك لئلا تضطرب مقاييس العربية بالشاذ أو النادر من الألفاظ والتراكيب .
- كان علم الصرف يتدرج تحت علم النحو وأول من فصل علم النحو عن الصرف هو أبو عثمان المازني الذي أقامه علماً مستقلاً بأبنيته.
- أقيسته وتمارينه الكثيرة والتي يسرها الباحثون من بعده أمثال: أبي علي الفارسي وأبي الفتح عثمان بن جني[1].

ثانياً: التوصيات :

- لقد استسهل سيبويه الفارسي الأصل العربي المنشأة الصعب فأصبح سهلاً وأنشأ أول كتاب في النحو العربي كتاب الكتاب فأصبح كتابه المصدر الذي ينهل منه فلم يترك شاردة ولا واردة في النحو إلا وضمها في كتابه. فهلا استسهل شبابنا وطلابنا ما هو صعب ليصبح سهلاً كسيبويه وتلاميذه من بعده .
- رغم تكاثر وتطاول الآراء حول كتاب سيبويه وان جل الحكاية فيه عن الخليل كما روى السيرافي وغيره ، إلا إننا نلحظ إن روح سيبويه ما زالت تنطق في كتابه الكتاب وأن بصماته ما زالت تشهد عليه ، وأنه قد بنى وأسس للعربية صرحاً نحوياً وصرفياً شامخاً يرجى الاحتذاء به .

[1] انظر ابن جني "الخصائص" ج١/ ٢٢٥ والسيوطي "همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية" ج٢/ ١٨١.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. ابن الانباري

أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري٥٧٧هـ "الإنصاف في مسائل الخلاف" تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .

٣. "نزهة الألباء في طبقات الأدباء" ابن الأنباري ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار النهضة بمصر بدون ت ط.

٤. ابن النديم

أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق "الفهرست"، تحقيق رضا تجداد بن علي بن زين العابدين الجابري المازندراني ت ط٣ دار المسيرة بيروت ١٩٨٨م .

٥. ابن جنى

"الخصائص" تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر- بيروت- لبنان١٩٥٧م.

"سر صناعة الإعراب"، ط دار الكتب، بدون ت ط.

ابن هشام الأنصاري

الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري : "مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب" تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية للطباعة والنشر- صيدا بيروت ١٤٠٧ه - ١٩٨٧م .

٦. أبو الطيب عبد الواحد اللغوي

"مراتب النحويين" تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم دار النهضة للطباعة والنشر ،ط٢ ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

٧. الزبيدي

أبو بكر بن الحسن الزبيدي الأندلسي: "طبقات النحويين واللغويين" ، ط .دار المعارف بمصر١٩٨٤م.

٨. الاستراباذي:

"شرح الكافية" شرح الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (٦٨٦هـ) لكتاب الكافية في النحو للإمام جمال الدين أبي عمر وعثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (النحوي المالكي)٥٧٠هـ- ط٢ دار الكتب العلمية – بيروت:١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٩. البغدادي

العالم الأديب الشيخ تقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي "غاية الارب" شرح عصام شعيتو ،طباعة ونشر دار الهلال بيروت ؛ لبنان ١٩٩١م.

١٠. الجاحظ

أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ت ٢٥٥ هـ

"الحيوان" ، ط مصطفى البابي الحلبي- مصر- ١٩٦٩م.

١١. السيوطي:

الامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي كثير السيوطي ت(ت ٩١١هـ).

"همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية" تصحيح السيد محمد بدر النعساني ،دار المعرفة للطباعة والنشر ١٤٠٥ هـ- ١٩٩٤م .

"المزهر في علوم العربية وأنواعها"

شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون ،طباعة ونشر المكتبة ،العصرية ،صيدا ، بيروت ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م

١٢. القفطي

الوزير جمال الدين بن الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

"انباه الرواة على انباه النحاة" تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ دار الكتب المصرية ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

١٣. سيبويه

أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

كتاب "الكتاب" بهامشه شرح أبي سعيد السيرافي وأسفله شرح الشواهد ليوسف بن سليمان الشنتمري، تحقيق وشرح عبد السلام هارون طباعة دار القلم الأميرية ببولاق.- ١٣١٦هـ- ١٩٦٦م.

١٤. د. شوقي ضيف "المدارس النحوية" ط دار المعارف ، القاهرة١٩٨٩م.

١٥. محمد محيي الدين عبد الحميد "شرح ابن عقيل لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري الهمداني ، ج٢ ،ط٢٠ ، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com